الأستاذة: بارش زهيرة

المقياس: النقد الأدبي الحديث

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الثانية (لسانس ل م د)، مجموعة نقدية

المدة: ساعة

المحاضرة 1: مدخل إلى النقد العربي الحديث (1)

1- توطئة:

لازم النقد الأدبي منذ القدم النصوص الأدبية، وعُدَ على اختلاف مذاهبه واتجاهاته عملية ضرورية لها، فدون نقد لا تكتمل عملية تذوق النصوص الأدبية وفهمها الفهم الأصوب وإدراك مكوناتها الداخلية وتركيبها وبنائها، ودون نقد لا يمكن للنصوص أن تتطور وتتجدد.

ونجد كلمة النقد في المعاجم العربية مأخوذة في الأصل من نقد الصيرفي الدراهم وانتقدها، وهذا يعني تمييز الصحيح من الزائف أو الجيد من الرديئ، وأيضا نجد من المعاني الأخرى الإختيار والتمييز، كقولنا: نقد الطير الحب أي اختارها وميزها، كما تعني أيضا النقاش، فيقال: ناقد فلان فلانا في الأمر إذا ناقشه فيه. كما تعني أيضا الضرب، فنقول: نقدت رأسه بإصبعي، إذا ضربته. كما تعني القبض فنقول: نقد له الدراهم أي أعطاه إياها فانتقدها، أي قبضها . وأيضا تعني التهكم والتجريح، وهذا ما يتضح من خلال قول أبي الدرداء: "إذا نقدت الناس انتقدوك وإذا تركتهم تركوك"

يتضح مما سبق أن المعنى الأول هو أنسب المعاني وأليقها بالمراد من كلمة النقد، على اعتبار أن ما يفعله الناقد في تمييز الجيد من الرديء يشبه إلى حد بعيد فعل الصيرفي في نقد الدراهم، فمن خلال عمله هذا يتضح معنى الفحص والموازنة والتمييز والحكم.

2- النقد العربي الحديث، الحيز المكاني والزماني:

تتفق الدراسات والأبحاث الأدبية والنقدية على أن حيز النقد العربي الحديث المكاني يمتد في كافة أنحاء الوطن العربي، وما تجدر الإشارة إليه هو أن بداياته تمركزت أساسا في المغرب العربي بمصر والمشرق العربي بسوريا والعراق.

أما الحيز الزماني فيبتدئ من حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798، حيث حاول أن يجعل من مصر قاعدة له ليقطع بها الطريق على الإنجليز وغيرهم، ولما استقر له المقام أخذ يعلن عن علوم دولته وأدبها وحضارتها وسبقها في ميادين الاختراع والمعرفة، وقد ذكر البحتري أن بعض علماء فرنسا الذين جلبهم نابليون كانوا يخلطون سائل بآخر فيخرج من ذلك جسم جامد يدهش الناس أو فرقعة ترهبهم وتدهشهم إلى جانب المطبعة التي تطبع المنشورات والكتب.

3- حالة النقد العربي في مطلع القرن التاسع عشر:

مع مطلع القرن التاسع عشر دخلت مصر وسوريا مدار التأثير الحضاري الأوروبي، وبدأتا تبنيان طريق مستقبلهما سالكتين في ذلك سبيل التطور الرأسمالي، وكان ذلك بمثابة إيذان ببدء عصر جديد عرف في البلاد العربية بما يسمى بـ "النهضة".

وقد تلقى معظم رواد النهضة العربية تكوينهم الأكاديمي في المؤسسات والجامعات الأوروبية، مستفيدين من كل جديد في مجال النقد والأدب، لاسيما تلك العلاقة الجديدة بين الأدب والمجتمع، التي غيرت بدورها وظيفة النقد لتصبح " تقييم الأعمال الفِّنية تقيِّيمًا جماليًّا منظمًا، وكان هذا نتيجة لعلاقة جديدة بين الأدب والمجتمع.

وقد كانت الريادة للسوريين في صياغة الأديولوجية التنويرية العربية، نظرا لطبيعة العلاقات التاريخية بين السوريين (المسيحيين) والأوربيين، أما في مصر فقد كانت الحركة إسلامية الطابع مع الزعيمين المصلحين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده.

أما إذا عدنا إلى الحديث عن النقد الأدبي في تلك الفترة، نجده يتمركز أساسا في تلك المحاورات والمناظرات التي ركزت بالدرجة الأولى على الجانب اللغوي، وكانت تجري في معاهد وكليات جامع الأزهر. متخذة من الشعر الجاهلي النموذج الأعلى.

وقد تزامنت هذه الحملة مع بروز مجموعة من العلماء والأدباء والمفكرين العرب الذين عملوا على استثمار منجزات الثورة النابولية، من خلال تشييد المدارس والمعاهد وإنشاء الصحف والمجلات الناطقة باللسان الفرنسي، وكذا المترجمة إلى اللغة العربية.

4-نص للتطبيق:

"يجد كل جيل جديد أمامه منجزات من جيل سابق عليه، وتاريخ انتقال الأفكار من جيل إلى آخر عملية تاريخية ثقافية اجتماعية معقدة، لا يستطيع منطق تطور المعرفة وحده أن يفسرها. والصورة الخارجية لآلية استقبال عصر لمنجزات عصر سابق عليه تدلل –فيما لا يدع مجالا للشك– على أن القوى الاجتماعية لا تحدد فقط المطلوب من الماضي لإنجاز مهام المستقبل، بل وتحدد ذلك الجزء من الماضي المطلوب استعادته لتحقيق مثل هذه المهام، وهكذا تنتصب الخيارات أمام الفكر المعاصر. خيارات إستعادة الماضي في صورة استمرار وفي صورة قطيعة، دون أن يعني ذلك وجود استمرار مطلق وقطيعة مطلقة (...) فالقيمة الحقيقية لعصر النهضة العربية لا تتحدد بجملة الحقائق التي طرحها بين أيدينا فحسب، بل بالقدرة على امتحان هذه الحقائق والانطلاق منها الى معرفة أعمق وأشمل (...)

استنادا إلى ما سبق، فإن فكر عصر النهضة العربية يشكل بهذا المعنى مقدمة معرفية لتفسير التطور اللاحق للفكر العربي المعاصر، وقد وجد في فكر النهضة مادة معرفية. وهذا لا يعني أن فكر النهضة وحده قادر على تفسير نشأة وتطور الفكر العربي المعاصر".

المطلوب:

- ناقش القول على ضوء ما درسته.